

أهل البيت في مصر

وصوته الشريف ما زال يطوف بالضمائر: «أُذَكِّرُكم اِ في أهل بيتي، أذكِّرُكم اِ في أهل بيتي، أذكِّرُكم اِ في أهل بيتي» [277]. يجلجل صوتك يا ابنة رسول اِ (صلى اِ عليه وآله)، صوتك الذي عرفته الليالي متبتلاً خاشعاً ذا كراً، يجلجل صوتك حاسماً صارماً: «مه يا أهل الكوفة! يقتلنا رجالكم وتبكيها نساؤكم يا أهل الكوفة؟! يا أهل الختل والغدر، أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرزّة، إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم... ألا بنس ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط اِ عليكم، وفي العذاب أنتم خالدون. أتبكون و تنتحبون؟ أي وا... فابكوا كثيراً وضحكوا قليلاً، لقد ذهبتم بعارها وشارها، ولن ترحضوها بغسل أبداً، وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة! مدرة - المدافع عن - حجّتكم، ومناير محجّتكم، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، وسيّد شباب أهل الجنة، ألا ساء ما تزرّون! فتعساً ونكساً، وبُعداً لكم وسُحقاً، فلقد خاب السعي وتبّت الأيدي، وخسرت الصفقة، وضربت عليكم الذلّة والمسكنة! ويلكم يا أهل الكوفة! أتدرون أيّ كبد لرسول اِ (صلى اِ عليه وآله) فريتم، وأيّ كريمة له أبرزتم، وأيّ دم له سفكتم، وأيّ حرمة له انتهكتم؟ لقد جئتم شيئاً إداً، تكاد السماوات يتفطرن منه، وتنشق الأرض، وتخرّ الجبال هدّاً... فلا يستخفّنكم المهمل، فإنّه لا يحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثار، وإنّ ربّكم لبالمرصاد!» [278].